السلطات السعودية متورطة بارتكاب جرائم ضد الإنسانية

قال الناشط الحقوقي الدولي بيل فريليك مدير قسم حقوق اللاجئين والمهاجرين في هيومن رايتس ووتش إن النظام السعودي متورط بارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

وكتب فريليك مقالة نشرتها وسائل إعلام دولية، بأنه قام بتوثيق الانتهاكات على الحدود الدولية لأكثر من ثلاثة عقود لكن ما راقبه بشأن ممارسات السعودية يعد الأكثر صدمة.

وقال "في العام الماضي فقط، أجريت مقابلات وأعدت تقارير عن طالبي اللجوء الأفغان الذين جردهم حرس الحدود اليونانيون من ملابسهم في عز الشتاء وأجبروهم على النزول إلى النهر على الحدود مع تركيا".

وأضاف "لقد وقفت على أرصفة ميناء بورت أو برنس حيث قام أفراد خفر السواحل الأميركيين بإنزال الهايتيين قسراً إلى أحضان مضطهديهم. لقد حصلت على مئات من روايات الشهود والضحايا عن عمليات الابتزاز والضرب والطرد بإجراءات موجزة التي قام بها حرس الحدود في آسيا وإفريقيا وأوروبا والأمريكتين".

وتابع "اعتقدت أنه لم يعد من الممكن أن أشعر بالصدمة والرعب من مثل هذه الروايات، لكنني كنت مخطئًا".

وذكر فريليك أنه لعدة أشهر، إن لم يكن لفترة أطول، ظل حرس الحدود السعوديون يطلقون النار ويقصفون بشكل منهجي المهاجرين وطالبي اللجوء الإثيوبيين الذين يحاولون العبور من اليمن على طول الحدود النائية التي يتعذر الوصول إليها والتي تفصل بين البلدين.

ومن بين هؤلاء المهاجرين أعداد كبيرة من النساء والأطفال. إنهم غير مسلحين. وقد قُتل المئات، وربما الآلاف.

وتوضح مقاطع الفيديو والصور مدى خطورة هذه الهجمات. ويظهرون أكواماً من الجثث مكدسة في حاويات في أحد المستشفيات في اليمن؛ اللحم الممزق من الرصاص والشظايا والقوة المتفجرة؛ بترت أطرافه؛ انتهت الحياة بوحشية وتغيرت إلى الأبد، وكل ذلك موثق بالكاميرا.

سافر كل من الرئيسين الأمريكيين جو بايدن ودونالد ترامب إلى السعودية للتواصل مع قادتها. بالنسبة لرؤساء الولايات المتحدة من أي فئة كانت، يبدو أن حقوق الإنسان تحتل المقعد الخلفي للمصالح الاقتصادية والأمنية عندما يتعلق الأمر بالمملكة. عند أي نقطة سيكون تدفق الدم ذا أهمية مماثلة لتدفق النفط؟

وتابع فريليك قائلا "لن يُعرف أبداً عدد المهاجرين وطالبي اللجوء الإثيوبيين الذين قُتلوا على هذه الحدود. وترسم روايات الناجين صورة لميادين قتل مروعة".

قال أحدهم: "من بين 150 شخصًا [في مجموعتي]، نجا سبعة أشخاص فقط في ذلك اليوم". "كانت هناك بقايا أشخاص في كل مكان، متناثرة في كل مكان."

وتوجه ناج آخر إلى الحدود السعودية لجمع رفات فتاة من قريته. وقال: "كانت جثتها مكدسة فوق 20 جثة".

وبحسب فريليك يستخدم حرس الحدود السعوديون الأسلحة المتفجرة بشكل عشوائي ويطلقون النار على الأشخاص من مسافة قريبة. وفي بعض الحالات، ورد أنهم سألوا ضحاياهم أولاً عن المكان الذي يفضلون إطلاق النار

عليه في أجسادهم، قبل إطلاق النار عليهم.

بين يناير/كانون الثاني ويونيو/حزيران، قابلت هيومن رايتس ووتش عبر الهاتف 38 مهاجرا وطالب لجوء إثيوبيا حاولوا عبور الحدود من اليمن إلى السعودية بين مارس/آذار 2022 ويونيو/حزيران من هذا العام، فضلا عن أربعة أصدقاء وأقارب لأولئك الذين حاولوا العبور.

كما قامت هيومن رايتس ووتش بتحليل أكثر من 350 مقطع فيديو وصورة منشورة على وسائل التواصل الاجتماعي أو تم جمعها من مصادر أخرى، وعدة مئات من الكيلومترات المربعة من صور الأقمار الصناعية.

وتُظهر هذه الصور المهاجرين القتلى والجرحى على الطرق وفي المخيمات والمرافق الطبية، وكيف زاد حجم مواقع الدفن بالقرب من مخيمات المهاجرين، والبنية التحتية الأمنية الحدودية السعودية المتوسعة، والطرق التي يستخدمها المهاجرون حاليًا لمحاولة عبور الحدود.

وأكد فريليك أن عمليات القتل على الحدود واسعة النطاق ومنهجية. إذا تم ارتكاب عمليات القتل هذه كجزء من سياسة الحكومة السعودية لقتل المهاجرين، فإنها ستكون جريمة ضد الإنسانية.

وتابع "يدرك العديد من الأمريكيين جريمة القتل الوحشي وتقطيع أوصال كاتب العمود في صحيفة واشنطن بوست جمال خاشقجي عام 2018 على يد عملاء سعوديين في القنصلية السعودية في إسطنبول".

وأضاف "لكن نظرًا لأن عمليات إطلاق النار هذه تحدث في مثل هذه المنطقة النائية ولأن الضحايا ليس لديهم سوى عدد قليل من المدافعين الأقوياء، فإن عمليات القتل الجماعي هذه على الحدود مع اليمن لم يتم الإبلاغ عنها بالكامل تقريبًا".

أما ما تبقى من سجل حقوق الإنسان في المملكة العربية السعودية فهو سيء للغاية. تواصل السلطات السعودية استهداف المعارضين السياسيين ونشطاء حقوق الإنسان والقيادات النسائية والأكاديميين والزعماء الدينيين واحتجازهم تعسفياً وتعذيبهم وإساءة معاملتهم. تعتمد المحاكم السعودية على الاعترافات الملوثة بالتعذيب كأساس وحيد للإدانة.

في يوم واحد فقط، 12 مارس/آذار 2022، أعدمت السعودية 81 شخصا، 41 منهم من الأقلية الشيعية المسلمة، التي عانت طويلا من التمييز المنهجي.

وتستمر المملكة في عرقلة جهود تحقيق العدالة في اليمن، حيث أدت الغارات الجوية التي شنها التحالف الذي تقوده إلى مقتل وجرح آلاف المدنيين منذ عام 2015.

وختم فريليك مقاله "لا أريد للحظة صرف الانتباه عن عمليات الإرجاع على الحدود الأخرى، بما في ذلك حدود الولايات المتحدة مع المكسيك. لكن العنف ضد المهاجرين غير المسلحين من قبل السعودية هو أمر يتجاوز أي شيء رأيته من قبل. إنه يتطلب اهتمامنا ويجب أن يحظى بالأولوية في أي تعامل مع الحكومة السعودية. ومن الضروري الاستجابة القوية التي لا لبس فيها".